Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوحى الإلهى، ولا يستقون رشدهم وهداهم إلا من مشكاة النبوة فهم يتلقفون ما ينزل به الوحى ليطبقوه عملا وسلوكا، ويستوضحون من رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- أحكام دينهم، وما ينبغى أن يكونوا عليه وفى هذا الحديث مشهد من هذا القبيل، فأبو طلحة رضى اللّه عنه كان أكثر الأنصار مالا من نخل، وأحب أمواله إليه بيرحا وهى تلك الأرض الخصبة ذات الحدائق المثمرة بموقع ممتاز، فهى مستقبلة المسجد، وتعرف بطيب مائها العذب الذى بورك بشرب رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- منه، كما بوركت هى بخطاه الشريفة فيها. ومع أن أبا طلحة كان يعتز بها ولم تكن فقط من ماله المحبوب لديه، بل كانت أحب أمواله كلها، مع هذا فإنه عندما نزلت الآية الكريمة: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ نهض مسرعًا بتلبية الدعوة الإلهية ليحظى بدرجة البر التى هى جماع الخير كله، لا لينفق مما يحب فحسب بل لينفق أحب شىء إلى نفسه، وذهب إلى رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - ليعلن أنها صدقة لوجه اللّه، وليقدمها راضية بها نفسه قائلا: «إنها صدقة للّه أرجو برها وذخرها عند اللّه، فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه».

فبشره رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- لما رأى من حسن صنيعه ودلائل إخلاصه، وقال له: «بخ ذلك مال رابح» نعم فما كان لوجه اللّه فهو رابح، وما كان فى أيدى الناس فهو إلى زوال ﴿ما عندكم ينفد وما عند اللّه باق﴾ ثم أشار عليه أن يجعلها فى الأقربين، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه وله أجران أجر الصلة والصدقة.

ويستهدف هذا الحديث عنصرًا من عناصر البر بعد الإيمان وهو إنفاق ما يحبه الإنسان. ثم يشير إلى الدرجة الأولى من المستحقين وهم ذوو القربى، وقد جاء ذلك صريحًا فى القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن باللّه واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب﴾.

أما الإنفاق مما يحبه الإنسان، ففيه تحرير للنفس الإنسانية من الحرص والأثرة وعبودية المال، تلك الآفات التى تطفئ أريحية النفوس وتذل أعناق الرجال وتدفع إلى التكالب والتناحر بين أفراد الجماعة الواحدة.

وقد جاء الأمر الإلهى بالإنفاق من الطيبات، ونهى اللّه الجماعة المؤمنة أن يتجه قصدهم فى الإنفاق من الردىء والخبيث الذى لو كان فى صفقة ما قبلوه إلا بأن ينقصوا قيمته، بل لو قدم لهم هدية من الهدايا ما أخذوه إلا حياء من رده، فاللّه تعالى غنى عن عطائهم، وما عطاؤهم إلا لأنفسهم فليتحروا أحبه وأطيبه الذى يحمده اللّه لهم ويجزيهم عليه خير الجزاء قال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن اللّه غنى حميد﴾.